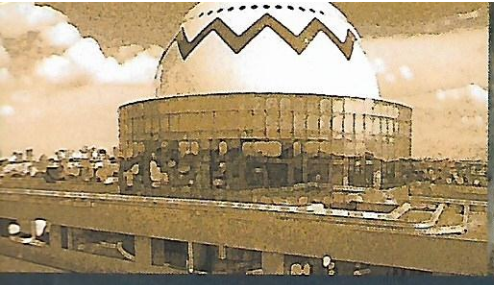

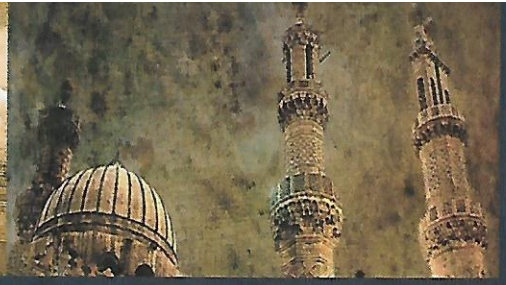

ISSN 2460-8041

International Dirasat Islamiyah Conference Proceedings

4TH INTERNATIONAL CONFERENCE ON PROGRESSIVE THINKING IN CONTEMPORARY ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

Prof. Dr. Harun Nasution Auditorium
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta
Dhu Al-Qa'dah 16-18, 1438 AD/August 8-10, 2017 AH

كتاب مؤتمر الدراسات الإسلامية الدولي

المؤتمر الدولي الرابع

الفكر التقدمي

في الدراسات الإسلامية والعربية المعاصرة

جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا إندونيسيا بالتعاون مع
المنظمة العالمية لخريجي الأزهر الشريف فرع إندونيسيا

المنعقد في جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا
في الفترة ما بين ١٦-١٨ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ٨-١٠ أغسطس ٢٠١٧ م

المحررون:

مخلص محمد حنفي

حمكا حسن

غلمان الوسط عمر حسن

أحمدي عثمان

يولي ياسين

رملي شرقاوي زين

محمد جمزوري حسب الله

فاتح الندى

ISSN 2460-8041

القواعد المنهجية لتربية الإنسان في ظلال علم المقاصد الشرعية ١١٩
إيمان بنت زكي أسرة (جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية)

تنمية الإلهام من خلال التفكير التأملي ١٤٢
نور عبد الله العتيبي (جامعة طائف – السعودي)

مراجعة التراث الإسلامي في ضوء الفاعلية في معالجة قضايا الأمة ١٥٢
نهلة صبري الصعيدي (جامعة الأزهر - جمهوريّة مصر العربيّة)

تجديد تقنيات وأساليب تعليم اللغة العربية في العالم الإسلامي والعالم العربي ١٧١
بدر بن هلال اليحمدي (مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم – سلطنة العمان)

تطبيق الشريعة الإسلامية وتقنينها في إندونيسيا ١٨١
خزيمة توحيد ينجو (جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا - إندونيسيا)

منهج الإسلام في تحقيق الرعاية الاجتماعية: تطبيقات معاصرة لمصارف الزكاة ١٩٢
جمال الدين أحمد خالق (الجامعة الإسلامية الحكومية بكديري)

تقنين الوقف المؤقت في إندونيسيا ٢١٢
يولي ياسين طيب (جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية – جاكرتا)

التجديد في أصول الفقه: تغيير أم زيادة؟ ٢٢٤
حسني مبارك (جامعة الرانيري الله الإسلامية الحكومية – باندا آتشيه)

فتوى حول الشرط الجزائي والتعويض المالي عن التأخير في سداد الديون ٢٣٤
زواوي عبد الواحد (جامعة فكالونجان الإسلامية الحكومية)

ملامح الإصلاح والتجديد في فكر الإمام محمد عبده ٢٤٨
محمد محمد عيسى

المحور الثاني :تحديات وصعوبات التفاعل بين العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية ٢٦٧

المفسر المعاصر وتحديات شروط المفسر العلمية ٢٦٩
قشيري سهيل (جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية – جاكرتا)

مجالات الاستشراف المستقبلي في السنة النبوية ٢٨٣

التجديد في أصول الفقه: تغيير أم زيادة؟

جامعة الرانيرى الإسلامية الحكومية
@yahoo.com

Abstract

This research is concerned with the subject of innovation in the jurisprudence of prudence, which has become a subject of more discussion among contemporary asset ists during the last two decades. It is known that the fundamentals of jurisprudence is is and core of the production of jurisprudence and Islamic jurisprudence, where the of research is discussed in three important topics, namely diligence, diligence, ds of extraction and use of evidence, each of the importance and conditions to be le when achieved. This research raises the question of the meaning of innovation in ndamentals of jurisprudence in the concept of contemporary scientists through their rch and their writings: Is the innovation meant to change the structure and structure of e as built by the former asset scientists or it is increased by the development of all and methods of modern development in order to be able to respond to the ements of the times and issues Contemporary and changing time. Using the method of udies, the researcher tries to find a proper meaning for the concept of the renewal in the jurisprudence of jurisprudence from the references of contemporary asset ists.

ary Words: Renewal, Fundamentals of Jurisprudence, Ijtihad, Methods of ication, Fundamentalists

الملخص

يهتم هذا البحث بموضوع التجديد في علم أصول الفقه الذي أصبح موضوعا أكثر نقاشا لدى
المعاصرين خلال العقدين الأخيرين. من المعلوم أن علم أصول الفقه هو أساس و لبّ إنتاج علم
الشرعية حيث يتداور موضوع البحث فيه في ثلاثة موضوعات هامة، وهي الاجتهاد، والمجتهد، وطرق الا
من الأدلة حيث لكل منها أهميتها والشروط الواجب توفرها عند تحقيقها. ويطرح هذا البحث
التجديد في أصول الفقه لدى مفهوم العلماء المعاصرين من خلال بحوثهم و مؤلفاتهم: هل يقصد
البنية والهيكل العلمي كما بناه علماء الأصول سابقا أو هو زاد للآتي بتطوير كل وسائل وطرق الا
يتمكن من استجابة متطلبات العصر وقضايا شتى معاصرة ومسايرة الزمان المتغير. باستخدام طريقة
يحاول الباحث العثور على معنى أليق لمفهوم مشروع التجديد في علم أصول الفقه من مراجع علماء الأصول

الكلمات الاسترشادية: تجديد، علم أصول الفقه، اجتهاد، طرق الاستنباط، علماء الأصول

مقدمة

يعد علم أصول الفقه أهم أداة في دراسة الأحكام الشرعية حيث لا يمكن الوصول إلى علم
الأحكام الشرعية بدقة دون معرفة طرق استنباط الأحكام الشرعية المتمثلة في علم أصول الفقه
أصول الفقه من أهم العلوم التي أنتجها العقل المسلم، بهدف ضبط عملية الاجتهاد الفقهي،

الأدلة اللازمة لاستنباط الحكم الشرعي، وضمان تنزيله على الواقع الإنساني المتغير، بما يحقق مقاصد الشرع الحنيف. ونظرا لارتباط هذا العلم -أساسًا- بممارسة العملية الاجتهادية.

يظهر دور ووظيفة علم أصول الفقه أكثر أهمية و أعظم مكانة في استجابة قضايا شتى معاصرة ليتناسب الحكم الشرعي حيث يحتاج في حالة ذلك إلى الاجتهاد المتطوّر والمناسب لحاجات العصر. غير أن أهمية علم أصول الفقه تضاءلت في عصور التقليد، حيث تحول إلى علم نظري بحت، تكاد تنعدم الحاجة إليه. إضافة إلى أن جنوح التأليف – لدى أكثر المتأخرين – نحو اختصار العبارة وتعقيدها، جعل أصول الفقه من العلوم العالية كما يدعو رواد حركة الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث إلى انتعاش دراسات علم أصول الفقه لاستجابة متطلبات العصر.

يصبح موضوع التجديد في أصول الفقه ذا صيت شهير خلال العقدين الأخيرين عند علماء أصول الفقه المعاصرين. ويبدو ذلك الاهتمام بالحديث المكثف عن هذا الموضوع منشورا في مؤلفات شتى سواء أ كان في كتاب مستقل أو مقال البحث منشورا في النشرات والمجلات العلمية. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال، ما بذلته مجلة المسلم المعاصر[1] من الجهود في تقديم إطار فكري شامل عن محاولات التجديد في أصول الفقه. بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الكتب المعاصرة أيضا تأتي عنوانها تحت اسم التجديد في أصول الفقه كما فعله المفكر المغربي حسن الترابي، بكتابه المعنون "التجديد في أصول الفقه" (١٩٩٩م)، وكذالك الجهود المبذولة التي قامت بها أساتذة من بلد المغرب تحت إشراف أحمد الريسوني بعنوان "التجديد الأصولي" (٢٠١٥م)، و إلى غير ذلك من المؤلفات المعاصرة.

يهتم هذا البحث المتواضع بموضوع التجديد في علم أصول الفقه الذي أصبح موضوعا أكثر نقاشا لدى علماء الأصول المعاصرين. باستخدام طريقة دراسات مكتبية، يحاول الباحث العثور على معنى أليق لمفهوم موضوع التجديد في أصول الفقه من مراجع علماء الأصول المعاصرة. و لأهمية هذا الموضوع، لا بد من تحديد المعنى كل من كلمة التجديد و كلمة أصول الفقه لغة و اصطلاحا. ثم يليه بعد ذلك الحديث عن الألفاظ ذات الصلة بكلمة التجديد، ويتبعه البحث فيما يعني بالتجديد في أصول الفقه، ويأتي بعد ذلك الحديث عن علم مقاصد الشريعة كنموذج الفكر المقترح لحل *قضية التجديد في أصول الفقه*. ويختتم هذا البحث بخلاصة عما يهم من دراسة التجديد في أصول الفقه.

التجديد وأصول الفقه: التعريف و تاريخ النشأة

كلمة التجديد صار شائعا منذ أوائل القرن العشرين خاصة بعد ما شهدت الأمة الإسلامية في أنحاء العالم صحوة علمية جديدة، وذلك بعد استقلال العالم الإسلامي من الاستعمار الغربي. ومن ثمار ذلك صحوة علمية أصول الفقه الذي يدعو رواد حركة الإصلاح الإسلامي إلى التجديد فيه لكي يتمكن الفقه الإسلامي من مواجهة قضايا أحكام عصرية ومتجددة وليتناسب وليتوافق روح العصر.

نظرا لأهمية موضوع البحث عن التجديد في أصول الفقه، من المستحسن في البداية تحديد وبيان معنى كل من

---

[1] مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢٥/١٢٦، لبنان، ديسمبر ٢٠٠٧م. و من الجدير بالذكر أن مجلة المسلم المعاصر قد اهتم بموضوع التجديد في الفقه فحسب، بل أيضا في أصول الفقه منذ العدد الافتتاحي عام ١٩٧٦م.

كلمة التجديد وكلمة أصول الفقه لغة واصطلاحا.

والتجديد في اللغة مصدر جدد ومن مادته جد الشيء جِدة بالكسر فهو جديد وهو خلاف القديم، وجد الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه فتجدد.[٢] فالتجديد وفق هذا المعنى يعني وجود شيء كان على حالة من الجدة ثم تقادم عليه الزمن أو طرأ عليه ما غيَّره فإذا أعيد إلى حالته قبل أن يصيبه البلى ويدركه التغيير كان تجديدًا.[٣] وفي هذا المعنى، جاء حديث الرسول، "جددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله"[٤].

والمعنى الاصطلاحي لكلمة التجديد مأخوذ من المعنى اللغوي ولهذا يأخذ صفته بحسب ما يضاف وينسب فتجديد الدين مثلا يعني بعثه وإحياءه وإعادته إلى واقع الحياة.[٥]

بينما كلمة أصول الفقه تركيب إضافي من كلمتين: أصول والفقه، حيث لكل منهما معنى خاص بهما.

فكلمة الأصول جمع أصل وهو ما بني عليه غيره. أما الفقه لغة مأخوذة من مادة ((ف.ق.ه)) وهو عبارة عن غرض المتكلم من كلامه.[٦] وجاء معنى آخر للفقه وهو فهم الأشياء الدقيقة[٧]. بينما معنى الفقه اصطلاحا معرفة الأحكام الشرعية العملية التي طريقها الاجتهاد.[٨] وكذلك جاء معنى الفقه اصطلاحا بأنه مجموعة الأحكام الشرعية العملية المستفادة من أدلتها التفصيلية.[٩] وجاء تعريف أدقّ و مسلّم من الاعتراضات حيث عرّف بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية (البيضاوي). فذكر تعريف الفقه "بالعلم" يشير كرمه ومجده حيث "العلم" كما عرفه الجرجاني[١٠] هو وصول النفس إلى معنى الشيء[١١]، علما بأن العلم قد جاء "بالحصول" مما يدل على تجربة الناس ومحاولاته في إنتاجه، وقد يكون "بالوصول" حيث علم الفقه لا يقتصر على حصول المعلومات الهامة عن الأحكام فحسب، بل يحتاج إلى التعمق والتلحّم لكي تنبت "ملكة فقهية" في نفس دارسه، لذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس، "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (البخاري).

ثم يأتي بعد ذلك معنى أصول الفقه تركيبا إضافيا من كلمتين ليصبح علما خاصا مستقلا فذكره البيضاوي ((منهاج الوصول إلى علم الأصول)) بأن أصول الفقه هو معرفة دلائل الفقه إجمالا وكيفية الاستفادة منها

---

[٢] ينظر الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٨١٧ ه)، **القاموس المحيط**، بيروت: دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، ٣٤٦/١.

[٣] ينظر أمامة عدنان محمد، **تجديد الفكر الإسلامي**، القاهرة: طبعة دار ابن الجوزي، ص ١٦.

[٤] ينظر أحمد بن حنبل، **المسند**، القاهرة: طبعة الرسالة، ٣٢٨/١٤.

[٥] ينظر خليفة بابكر حسن، "التجديد في أصول الفقه: مشروعيته وتاريخه وإرهاصاته المعاصرة"، **مجلة المسلم المعاصر**، العدد ١٢٥/١٢٦ ديسمبر ٢٠٠٧م ، ص ٨٩ .

[٦] ينظر الجرجاني (علي بن محمد بن علي)، **التعريفات**، القاهرة: دار البيان للتراث، د.ت.، ص ٢١٦.

[٧] ينظر الغزالي (أبو حامد)، **المستصفى**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ٤/١.

[٨] ينظر الشيرازي (أبو إسحاق)، **اللمع في أصول الفقه**، القاهرة: محمد علي صابح، د.ت.

[٩] ينظر عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه**، بيروت: دار القلم، ١٩٧٨، ص ١١.

[١٠] هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية. ولد بجرجان سنة ٧٤٠ هـ/ ١٣٤٠م وله خمسين مصنفا، منها: "التعريفات" و "شرح مواقف الإيجي" و "شرح السراجية" في الفرائض. توفي بشيراز سنة ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م رحمه الله. أنظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ) تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م، ١٩٦/٢. ينظر الأعلام للزركلي، (٧/٥).

[١١] ينظر الجرجاني (علي بن محمد بن علي)، **التعريفات**، ص ١٩٩.

هناك تعريف آخر لأصول الفقه وهو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الأحكام الشرعية العملية من التفصيلية.[١٢] فمدار موضوع البحث من أصول الفقه يدور حول أربعة أشياء، منها: العثور على الدلائل وكيفية الاستنباط والاستفادة من تلك الدلائل؛ والشروط التي لابد من استيفائها لمن يريد أن يستنبط الشرعية من الدلائل، أو بالاختصار يمكن أن يقال شروط المجتهد حيث له أهلية الاجتهاد لاستنباط الشرعية من الأدلة لإنتاج الأحكام الفقهية. كما أن من اهتمام أصول الفقه أيضا وضع القواعد لمراعاة تيسير واستيعاب الأدلة الشرعية منضبطا.

لتحصيل الأحكام الفقهية، هناك طرق شتى من الاجتهاد معترف بها في علم أصول الفقه منها ما عرف بالعمل بمصادر الأحكام المتفق عليها من القرآن والسنة، ومنها ما علم بأدلة الأحكام المختلف فيها، سواء أ المصلحة المرسلة، العرف، سد الذرائع، الاستصحاب وغيرها.[١٣] بينما في مؤلفات أصول الفقه المعاصرة، طرق استنباط الأحكام في أصول الفقه منقسمة إلى ثلاثة أنواع: (١) البياني الذي يعتمد على اللغوية ومواصفاتها لفهم النصوص الشرعية من الأمر والنهي والمطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل وغيرها. (٢) التعليلي الذي يهتم بالبحث عن علة الحكم وراء شرعية أحكام ما. والحذار من الالتباس بين العلة والحكمة والسبب والمقاصد إذ كل منها خواصها ومحدداتها في مجال الأحكام. والطريقة التعليلية تستخدم في القياس. و (٣) الاستصلاحي الذي ينبني على المفاهيم والمقومات العامة من الشريعة المتمثلة في جلب المصالح والمنافع ودرأ المفاسد والمضار، ويتكون من عدة طرق الاجتهاد، منها: المصلحة العرف، سد الذرائع، الاستصحاب. وهذه الطريقة الأخيرة، "الاستصلاحي" أكثر ما يمكن أن يستخدم لمواجهة وإجابة قضايا عصرية حيث أتيح المجال أوسع للاجتهاد والتفكير في العثور على الحكم والأسرار والأغراض والأهداف من تنزيل الأحكام الشرعية في أرض الواقع المتمثلة ب"مقاصد الشريعة الإسلامية" من الضروريات والحاجيات والتحسينيات في حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال والعرض إيجادا

من ناحية تاريخ النشأة لعلم أصول الفقه، فقد بدأ التأليف في هذا العلم مبكرًا في مطلع مسيرة الحضارة الإسلامية وكان من أوائل العلوم التي ولدتها القريحة المسلمة، منطلقة من الاستجابة للنص الرباني متوخية وحسن العمل به، ومتفاعلة مع سقف معرفي واسع في مجالات اللغة والعقيدة والأحكام الشرعية، ومع الحضاري ساعتها. فيعتبر كتاب "الرسالة" التي صنفها الإمام الشافعي (ت:٢٠٤هـ) رضي الله عنه، أول ما دون في هذا الفن حيث قد أبرز فيه الأصول باعتبارها علمًا مستقلاً عن الفقه، متميزا بقواعده الكلية ومنهاجه الاستدلالي العقلي المعتمد على استيعاب لمنطق الكتاب والسنة ولغتهما ولغة العرب بعامة.[١٥]

والألفاظ ذات الصلة

مع المعنى المرجو من كلمة التجديد السابق ذكره، هناك بعض الألفاظ ذات الصلة وقريبة المعنى لكلمة

عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه**، مرجع سابق.

وهبة الزحيلي، **أصول الفقه الإسلامي**، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦.

محمد معروف الدويلبي، **المدخل إلى علم أصول الفقه**، القاهرة: دار الشواف للنشر و التوزيع، ١٩٩٥، ص ٣٤٧-٣٦١.

علي جمعة، "تجديد علم أصول الفقه: الواقع و المقترح"، **مجلة المسلم المعاصر**، العدد ١٢٥-١٢٦، ديسمبر ٢٠٠٧، ص ٩ .

التجديد، ألا وهي كلمة التطوير والتغيير. غير أن كلمة التجديد أدقّ للتعبير وأشمل للتصوير عن الغاية المقصودة من سواه.

فكلمة (التطوير) في اللغة مصدر من طوّر يطوّر تطويراً وهو الانتقال من حال إلى حال. تأتي من كلمة طور حوّله من طور إلى طور. والطور بمعنى الحال والهيئة.[١٦] وتَطْوِيرُ الصِّنَاعَةِ: تَعْدِيلُهَا وَتَحْسِينُهَا إِلَى مَا هُوَ أفضل. وجاءت كلمة التطوير مشتقة من الطور: طَوَّرَهُ: عدّله وحسّنه، حَوَّلَه من طَوْر إلى طَوْر[١٧]. طوّر الشيء: نقله من طور إلى طور، أي من حال إلى حال. طوّر المعرفة أو الاقتصاد أو غيرهما: نمّاه. طوّر المصنعَ عدّله وحسّنه، ونقله من حال إلى حال أفضل. إذن التطوير يعني: التغيير أو التحويل من طور إلى طور. ويستخدم هذا المصطلح أيضاً بمعنى الدور أو المجموعة التي تقوم بأعمال التطوير. وبذلك يكون معنى التطوير هو: التحسين وصولاً إلى الأهداف المرجوة بصورة أكثر كفاءة. والتطوير لا يبدأ من لا شيئ، بل يبدأ من شيء قائم وموجود فعلاً ويراد الوصول به إلى أحسن وأسمى صورة ممكنة.

وكذلك جاءت كلمة التغيير تتقارب من معنى كلمة التجديد. فكلمة التغيير اسم مصدر من غيّر تغيير. تَغْيِيرات. تَغْيِيرُ الأَثَاثِ: تَحْوِيلُهُ. تَغْيِيرُ الْمَوْقِفِ: تَبْدِيلُهُ. غَيَّرَهُ: جعله على غير ما كان عليه. غَيَّرَ الشيءَ: بدّله غيره. غيّر جلدَه: تحوّل، تغيّر. غيّر الحديثَ: غيّر مجراه وبدّله غيّر مسارَه: توجّه وجهة غير التي كان يقصدها.

بالنظر والمقارنة بين معاني تلك الكلمات الثلاث، يبدو أن اختيار كلمة التجديد أدقّ للتعبير وأشمل للغاية المقصودة من سواه. وقد بدأت الدعوة إلى تجديد أصول الفقه منذ زمن ليس بالقصير ضمن تجديد العلوم بصفة عامة، فقد رأينا كلمة "تجديد" تظهر عند رفاعة الطهطاوي في مقالاته (القول السديد في التجديد والتقليد) التي طبعت بمصر سنة ١٢٨٧هـ في كتاب تحت عنوان "القول السديد في الاجتهاد والتقليد" مستبدلاً كلمة الاجتهاد بالتجديد.

ماذا يعني بالتجديد في أصول الفقه؟

يطرح السؤال إذن، ماذا معنى بالتجديد في أصول الفقه لدى مفهوم العلماء المعاصرين من خلال مؤلفاتهم: هل يقصد بالتجديد هو تغيير البنية والهيكل العلمي كما بناه علماء الأصول سابقا أو هو الاهتمام بتطوير كل وسائل وطرق الاستنباط الحديثة لكي يتمكن من استجابة متطلبات العصر وقضايا شتى مجالاته ومسايرة الزمان المتغير؟ هذا السؤال في غاية الأهمية، حيث تتعدد الأفكار والمفهومات لديهم حول التجديد هو من صميم سنن الحياة، بل هو من ضروراتها ومظاهرها.

التجديد هنا ليس بمعنى تبديل ما كان من بنية أصول الفقه من زمن قديم، بل فحوى التجديد يتمثل الجديد المفيد وصقل القديم حتى يكون كأنه جديد. وفي الحالتين، فإن غرض التجديد هو تحقيق درجات الفائدة والفاعلية والتلاؤم مع الحاجات والإشكالات المتجددة. كما أن من خلال التجديد الأصولي

---

[١٦] ينظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ج ٢، ١٩٦٠، كلمة طور.

[١٧] ينظر ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ١٤١٠ هـ، ٥٠٧/٤؛ والزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، الكويت: وزارة الإعلام، ٤٣٩/١٢.

إلى تحقيق ما يلي:[١٨]

أ) تمكين أصول الفقه من استعادة الفاعلية والقدرة على الاستجابة والاستيعاب للمشكلات والإشكاليات المنهجية والفقهية والفكرية التي يواجهها المسلمون في عالمهم المعاصر.

ب) الإسهام في استعادة الوظيفة المرجعية التي اضطلع بها علم أصول الفقه، بكونه أداة لتحقيق الوحدة المنهجية، والتقارب الفكري والمذهبي لدى الأمة الإسلامية.

ت) تعزيز الجهود الاجتهادية للعلماء المجتهدين المعاصرين—سواء في مجال الاستنباط الفقهي، أو في المجالات الواسعة للفكر الإسلامي—وإمدادها بالقواعد والمسالك المنهجية الممهدة لاجتهاداتهم.

ث) رفع القدرة التنافسية للمنهجية الإسلامية بإزاء المنهجيات والتحديات الفكرية المحيطة بنا.

وبناء على ما تقدم، فإن المرجو من مشروع التجديد الأصولي أن يكون مفيدا لذوي تخصصات ووظائف شتى من علماء وباحثين.

من روح التجديد هذه، فقد لخص أ. د. علي جمعة (مفتي الديار المصرية سابقا) أهم النقاط من التجديد أصول *الفقه كما يلي*:[١٩]

التجديد في الشكل وذلك بما يلي:

- حذف المسائل المنطقية والكلامية التي حشرت في عرض علم الأصول وليست منه.

- عرض المسائل بتقرير التعريفات بدقة؛ حيث إن التعريفات تجمع أحكام العلم، وتدخل حقائق مسائله، فرج ما يلتبس منها، وتبين الواقع المراد نقله إلى ذهن السامع، ثم شرحها شرحا وافيا، وبيان محترزات التعريف، ثم بيان اختلاف الناس واتفاقهم فيها.

- الاهتمام بضرب الأمثلة والفروع، وزيادة هذه الأمثلة إلى حد تستقر معه المسألة في الذهن، وتبين جوامع المؤثرة والفوارق غير المؤثرة في هذا الشأن، ويمكن أيضا إضافة المناقشات حول ما توهمه بعضهم أنه صالح لأن يكون مثالا لذلك.

- إعادة ترتيب عرض المادة بحالها بناء على مراحل تفكير المجتهد والذي يمكن تسميته بنظريات الأصول السبعة وهي الأسئلة التي وردت في ذهن المجتهد إلى أن وضع علم الأصول وهي:

ما الحجة التي يمكن الاعتماد عليها لأخذ الأحكام الشرعية منها بناء على إيماننا بالله ورسوله؟ والإجابة تشمل الكلام على مصدري التشريع: القرآن والسنة، ويتم عرض مباحث الأصول المتعلقة بتعريف القرآن، وحجيته، وأقسامه، والسنة وتعريفها وأقسامها ...الخ.

ويأتي السؤال الثاني وهو كيف نوثق القرآن والسنة ؟ ويعرض فيه ما في أصول الفقه من قضايا

أحمد الريسوني (إشراف)، **التجديد الأصولي نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه**، بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٤، ١٦-١٧.

علي جمعة، "تجديد علم أصول الفقه: الواقع و المقترح"، مرجع سابق؛ ص ٩-٥٦ و ينظر أيضا علي جمعة، **الطريق إلى التراث الأصولي: مقدمات معرفية ومداخل منهجية**، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

الرواية.

ت) ويأتي السؤال الثالث وهو: كيف نفهم المنقول؟ ويعرض فيه قضايا دلالات الألفاظ ومراتبها والمنطوق والحقيقة والمجاز والمجمل والمبين والأمر والنهي والناسخ والمنسوخ ...الخ.

ث) ويأتي السؤال الرابع: وهو كيف نعالج مسالة القطعية والظنية في الرواية أو الفهم وتأتي مسألة وحجيته ونقله و....الخ.

ج) ويأتي السؤال الخامس: كيف نلحق الفروع المستحدثة بالمسائل التي فيها نص ويأتي باب القياس

ح) ويأتي السؤال السادس: عن كيفية حل التعارض والترجيح فنذكر فيه آليات ما ذكر في الأصول الشأن.

خ) ويأتي السؤال السابع: عن شروط المجتهد، وكيف يقوم بعملية الاجتهاد، وكيف يقوم بعملية وهنا يحتاج إلى عرض تلك الشروط مع بيان المقاصد الشرعية، وضوابط الاجتهاد.

ثانيًا- التجديد في المضمون وذلك بما يلي:

١- إضافة أداة لإدراك الواقع تبين أن الواقع بعوالمه الخمسة: عالم الأشياء، عالم الأشخاص، عالم الأفكار، عالم النظم يجب أن يدرس، وأن لكل عالم منهجاً في التعامل معه: كالمناهج التجريبية الاستقرائية، والمناهج الوصفية ...الخ. وأن مجموعة العلوم الاجتماعية والإنسانية قد قامت في عصر التعامل مع الواقع المعيش، ولكنها قد انبثقت من نموذج معرفي غربي، وأنه يجب بناء علوم وإنسانية من نموذج معرفي إسلامي تكون أداة إجمالية بيد الأصولي لفهم الواقع. يبدو أننا في حاجة النموذج المعرفي الذي يُكوّن عقل المسلم بناء على عقيدته ورؤيته الكلية للإنسان والكون ذلك وما بعده، ذلك النموذج الذي يمثل الإطار المرجعي والمعيار المعتمد في عقل المسلم الأساسي لشخصية المسلم والضابط لفكره.

٢- إضافة أداة تبين كيف نربط بين فقه النصّ وفقه الواقع.

ثالثًا- وهناك مجموعة من المحددات التي يجب الاهتمام بها:

١- أول هذه المحددات: هي تحويل الإجماع والاجتهاد والشورى إلى مؤسسات أو الاشتقاق.

٢- اللجوء عند القياس إلى الحكمة من حكم الأصل لتطبيقه في الفرع إذا لم تحقق العلة

٣- تطوير مباحث مقاصد الشريعة.

الاهتمام بمقاصد الشريعة: نموذج فكر مقترح

إذا ركزنا الحديث عن مقاصد الشريعة، سرعان ما يتبادر في الذهن عنها هو ذكر الإمام أن يتربع على عرش مقاصد الشريعة منذ القرن الثامن الهجري (ت ٧٩٠ هـ). وحقيقة الإرهاصات الأولى لنظرية المقاصد ظهرت عند الإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله كتابه "البرهان" حيث كثر فيه استخدام مصطلح الاستصلاح إذ قرر أن "الشريعة وتحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة. وأيضا استعمل الإمام الحرمين التعابير

...مقاصد الشريعة بعبارة "الأغراض الدفعية والنفعية"، كما أن الإمام الحرمين استعمل بغزارة عددا من ...طلحات المعبرة عن مقاصد الشريعة، مثل: "مباغي الشرع ومقاصده"، ومثل "المعاني والكليات والمصالح ...". ثم تلاه تلميذه الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في كتابه الشهير "شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ...مسالك التعليل". وأضاف إليها كل من الإمام عزالدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) المعروف ب"سلطان ...العلماء" في كتابه "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" وتلميذه الإمام شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤ هـ) في ...كتابه "الفروق". ولقد صاغ الإمام الشاطبي نظرية المقاصد وخصص لها الجزء الثاني من كتابه "الموافقات" ...بالإضافة إلى كتابه الثاني "الاعتصام". ولذالك كان الفكر والاجتهاد المقاصدي منتشر في كل الكتاب خاصة في ...كتب علم أصول الفقه. كما أن لكل من الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) في "مجموع الفتاوى" وتلميذه ابن قيم ...الجوزية (ت ٧٥١ هـ) في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" إسهامات لها أهميتها في المقاصد الشرعية. وتابع ...الشاطبي في منهجه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٤ هـ/١٩٧٣ م) في كتابه "مقاصد الشريعة ...الإسلامية"، ثم الشيخ علال الفاسي (ت ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م). وكانت المقاصد موضوع عناية الشيخ محمد عبده ...ومن تلميذه الشيخ عبد الله دراز بتحقيق كتاب "الموافقات"[٢٠]. ثم في النصف الثاني من القرن العشرين، ازداد ...الاهتمام بالمقاصد الشرعية حتى كثرت ونوقشت أكثر من رسالة جامعية على مستوى الماجستير والدكتوراة، منها: ...كتبه أحمد الريسوني بعنوان "نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي"، ويوسف العالم ب"مقاصد الشريعة ...الإسلامية".

ومصطلح المقاصد للشريعة يراد بها المعاني والحكم والأهداف والأغراض التي قصدها الشارع الذي شرعها ...من أحكام ليهتدوا بها وليحققوا مصالح حياتهم. من مرتكزات مقاصد الشريعة ترتيب المقاصد أو المصالح ...حسب الأولوية:

١- المقاصد الضرورية

٢- المقاصد الحاجية

٣- المقاصد التحسينية

والمقاصد الضرورية كما عرفها علماء المقاصد هي التي يتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، بحيث إذا ...اختلت الحياة في الدنيا مما تؤدي إلى إيقاع الناس في حياة معسرة، وشاع الفساد وضاع النعيم الأبدي وحل ...العذاب في الآخرة. وهذه الضروريات أقوى مراتب المصالح للناس وهي خمس: الدين، النفس، العقل، النسل، ...والمال. ولحفظ هذه الضروريات من ناحيتين: ناحية إيجادها وتحقيقها بمعنى إيجابية تتعلق بمراعاتها من جانب ...الوجود وناحية أخرى بقائها بمعنى سلبية تتعلق بمراعاتها من جانب العدم.[٢١]

أما مقاصد الحاجيات بتعبير أدق من الإمام الجويني هي ما يتضرر الإنسان بفقدانه وبالنقصان فيه. ويلحقه ...نوع العنت والضيق والمشقة. وقد أحيطت جميع أنواع التشريع الإسلامي برفع الحرج للتخفيف عن الناس ...وتيسير سبل الحياة وفقا لقواعد فقهية "المشقة تجلب التيسير" و"الأمر إذا ضاق اتسع" وعكسه قاعدة "الأمر ...إذا اتسع ضاق". بينما المقاصد التحسينية لاحرج ولا إشكال بدونها وغيابها، بل كانت من المصالح التي تقتضيها ...المروءة ويقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق، بدونها تصبح حياة الناس مستقبحة في تقدير

---

[٢٠] ينظر أحمد الريسوني، **محاضرات في مقاصد الشريعة**، القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ٦٨-٨٥.

[٢١] ينظر أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ١٤٨-١٥٦ .

العقلاء، وترجع هذه المقاصد إلى ملائمتها عند العرف في أي مكان ما. كما أن هذه المقاصد التحسينية توجد في العبادات والمعاملات والعادات والعقوبات.

فالإجابة عن السبب النهائي لحرمة القتل هو: أن "من مقاصد هذا الشرع حفظ النفس"، وكذلك حرمة الارتداد أن المقصد هو "حفظ الدين"، وفي حرمة السرقة أن المقصد فيها "حفظ المال"، أو مثلاً تعذيب الآخرين أو انتهاك حرماتهم من أعلى مقاصد الإسلام هو "حفظ العرض" و"حفظ كرامة الإنسان". فتكونت بذلك منظومة المقاصد الشرعية، وأشير إليها عند المناسب، أي إن هذا هو المناسب للحكم، فإن الأحكام مردها إلى هذه الخمسة بالاستقراء.

وهذه الخمسة في مفهومها ينبغي تمييزها عما يسمى بالقيم العليا من مثل: الرحمة والحرية والعدالة والمساواة وما شابه... فهذه القيم تسري في تلك الخمسة سريان الماء في الورد، وليست هي مقاصد في حد ذاتها بل هي روح للمقاصد وللوسائل وتشتمل على أحكام كلية وتؤثر في فهم واستنباط الأحكام الجزئية. المقاصد الشرعية بهذا المعنى –وكذلك القيم العليا– شكلت سقفًا معرفيًّا لهذا الدين وعلومه وحضارته وذلك بالإضافة إلى غيرها من العناصر: كصريح النص والإجماع والرؤية الكلية ومصالح الخلق واللغة العربية بدلالات ألفاظها.[٣٢]

وعلى هذا الصعيد، ففي رحاب روح التجديد في علم أصول الفقه، لا بد من محاولة البحث عن مصلحة باعتبار حكم معين أو وسيلة معينة من مرتبة الضروريات أو الحاجيات أو التحسينيات مع ملاحظات تطبيقية لكل منها أنه جدير بالمراجعة و إعادة التفكير عن زيادة تقسيمات المراتب من ثلاث إلى خمس إضافة ما دون الضروري وراء التحسيني وآثار ذلك، زيادة على تطوير فكرة حصر الكليات في خمس وإضافة المقاصد الاجتماعية لكل من الأسرة والأمة والإنسانية[٣٣].

خلاصة

هذا البحث المتواضع قد حاول بقدر الإمكان تقديم إطار فكري عن آراء التجديد في علم أصول الفقه الذي أصبح موضوعا أكثر نقاشا لدى علماء الأصول المعاصرين خلال العقدين الأخيرين. من المعلوم أن علم أصول الفقه هو أساس و لبّ إنتاج علم الفقه والأحكام الشرعية، فلا بد من تجديده وتطويره لكي يتمكن من استجابة متطلبات العصر وقضايا شتى معاصرة ومسايرة الزمان المتغير، بجانب حاجة إلى روح توليد العلم وإعادة تشكيله في ثوبه الجديد بروح عصرية.

علاوة على ذلك، نظرا لتعدد القضايا المعاصرة في مجالات الحياة المختلفة خاصة في نتاج مجالات العلوم العلمية الحديثة فيطلب من جميع الخبراء الإسهام الفعال متعاونا مع أصول الفقه والفقه في إنتاج الأحكام الشرعية الصحيحة من نظرة فقهية وتحصيل الأحكام الشرعية الأوفق لتطلبات الحياة المعاصرة المتغيرة.

مراجع

ابن حنبل، أحمد. د.ت. المسند. القاهرة: طبعة الرسالة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ). ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م. لسان العرب. بيروت: دار صادر.

[٣٢] ينظر علي جمعة، "تجديد علم أصول الفقه: الواقع و المقترح"، مرجع سابق.

[٣٣] نفس المرجع.

الجرجاني (علي بن محمد بن علي). د.ت. التعريفات. القاهرة: دار البيان للتراث.

جمعة، علي. ٢٠٠٤. الطريق إلى التراث الإسلامي: مقدمات معرفية ومداخل منهجية. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

جمعة، علي. ٢٠٠٧. "تجديد علم أصول الفقه: الواقع و المقترح". مجلة المسلم المعاصر. العدد ١٢٥-١٢٦.

حسن، خليفة بابكر. ٢٠٠٧. "التجديد في أصول الفقه: مشروعيته وتاريخه وإرهاصاته المعاصرة". مجلة المسلم المعاصر. العدد ١٢٥/١٢٦. لبنان.

خلاف، عبد الوهاب. ١٩٧٨. علم أصول الفقه. بيروت: دار القلم.

الدويلبي، محمد معروف. ١٩٩٥. المدخل إلى علم أصول الفقه. القاهرة: دار الشواف للنشر و التوزيع.

الريسوني، أحمد (إشراف). ٢٠١٤. التجديد الأصولي نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه. بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الريسوني، أحمد. ٢٠١٣. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.

الريسوني، أحمد. ٢٠١٤. محاضرات في مقاصد الشريعة. القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.

الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ). ١٩٧٢ م. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإعلام.

الزحيلي، وهبة. ١٩٩٦. أصول الفقه الإسلامي. دمشق: دار الفكر.

الشيرازي (أبو إسحاق). د.ت. اللمع في أصول الفقه. القاهرة: محمد علي صابح.

عدنان محمد، أمامة. تجديد الفكر الإسلامي. القاهرة: طبعة دار ابن الجوزي.

الغزالي (أبو حامد). ١٩٨٣. المستصفى. بيروت: دار الكتب العلمية .

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٨١٧ ه). ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م. القاموس المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١.

مجمع اللغة العربية. ١٩٦٠. المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.